مدخلات التعليم الجامعي في مرحلة الليسانس
قسم اللغة العربية أنموذجا

أ.بلي عبد القادر
قسم اللغة والأدب العربي - المركز الجامعي بعين تموشنت

تمثّل مخرجات التّعليم الجامعي أو ملمح الخروج في التّعليم الجامعيّ، النّتائج المرجوة من عملية التّدريس واستثمار الخطاب الجامعيّ المقترح في هذه العمليّة. ولا يتحقّق هذا الملمح إلاّ إذا كانت المدخلات أو ملمح الدّخول على توافق وانسجام تامَّينِ مع المخرجات؛ فإذا لم تكن الموادّ المقترحة للتّدريس مختارة بدقّة وعناية، ودراسة متأنيّة، فلا لوم على مُتَخَرِّجٍ لا يطابق المخرجات المأمولة ولا يحقّق العمليّة التّواصليّة المرجوة.

يمثّل التّعليم العالي أهمّ دعائم تطوير المجتمعات البشريّة وأدوات النّهوض بها وذلك لما يحتله من مكانة في تهيئة الأطر العلميّة والفنيّة المؤهّلة وأعدادها لتحقيق التّنمية الاقتصاديّة والاجتماعيّة، إضافة إلى دوره في صناعة المعرفة والتّعليم ونشرها.

يقدّم التّعليم العالي الجديد (L M D) في الجزائر خدمة عموميّة ويكرّس ديموقراطيّة الالتحاق بالجامعة والتّكفّل بالمتطلّبات الجديدة الآتيّة:

- ضمان تكوين نوعيّ من خلال الاستجابة للطّلب الاجتماعيّ على التّعليم العالي.

- تحقيق تناغم حقيقيّ مع المحيط السّوسيو اقتصاديّ عبر تطوير كلّ التّفاعلات الممكنة ما بين الجامعة وعالم الشّغل.

- تطوير آليات التّكيّف المستمر مع تطوّرات المهن.

- تدعيم المهمّة الثّقافيّة للجامعة من خلال ترقية القيم العاليّة، لاسيما ما يتعلّق بالتّسامح واحترام الغير في إطار قواعد أخلاقيّات المهنة الجامعيّة وآدابها.

- التّفتّح أكثر التّطورات العالميّ، خاصّة تلك المتعلّقة بالعلوم والتّكنولوجيا.

- تشجيع التّبادل والتّعاون الدّوليين وتنويعهما.

- إرساء أسس الحكامة الرّاشدة المبنيّة على المشاركة والتّشاور.

واعتماد نظام الجودة في التّعليم العالي ما هو إلاّ استجابة لمتطلّبات المجتمع وتحفيز الإبداع وإجراء البحوث العلميّة للتّنميّة المستدامة خدمة للمجتمع البشريّ.

يضاف إلى كلّ هذه المتطلّبات الجديدة البعد الدّوليّ للتّعليم العالي الّذي يبرز من خلال:

- التّفتّح والتّنافسيّة اللّتين أصبحتا تميّزان أنظمة التّعليم العالي، حيث تستأثر الأنظمة الأكثر نجاعة باستقطاب أفضل الكفاءات والاستفادة من خبراتها.

- إنشاء فضاءات جامعيّة إقليميّة ودوليّة (فضاء مغاربيّ، أورومتوسطّ...) تسهّل حركيّة الطّلبة والأساتذة والباحثين من مختلف الأقطار،

ومن ثمّ تشجيع التّبادلات العلميّة والتّكنولوجيّة والثّقافيّة على مستوى التّعليم والبحث.

لم تعد الجامعة فضاء يتحقّق فيه اكتساب المعرفة ونقلها وإنتاجها وتطويرها ونشرها فحسب، بل باتت تفرض نفسها أكثر من أي وقت مضى باعتبارها عاملا حاسما للتّنمية وتحقيق التّنافسيّة في إطار شراكة ديناميكيّة تجمع ما بين الجامعات ومخابر البحث والمؤسّسات العموميّة والخاصّة والهيئات الماليّة والمستثمرين المحتملين.

يرتكز الدّور الجديد للتّعليم العالي والجامعة على مقاربة جديدة للعلاقات البداغوجيّة والعلميّة (الطّلبة، والأساتذة، والإداة)، ضمن مسعى يضع الطّالب في قلب جهاز التّكوين، ويجعل من هيئة التّدريس العنصر المحرّك الّذي تقع عليه عمليّة تعريف برامج التّكوين والبحث وتصميمها وتجسيدها تحت مسؤولية المؤسّسة الجامعيّة وإشرافها.

يتكوّن النّظام التّعليميّ من أربعة عناصر أساسيّة، هي: المدخلات، والعمليّة التعليميّة، والمخرجات، والنّتائج؛

1 - المدخلات: تعتبر المدخلات الأساس في تحسين جودة التّعليم، وبعبارة أخرى فإنّ جودة التّعليم تفهم على أساس جودة المدخلات.

وتتمثّل المدخلات فيما يأتي:

أ - الطّلبة الّذين يملكون الدّافعيّة الذّاتيّة والرّغبة العاليّة في الدّراسة.

ب - هيئة التّدريس الّتي تملك الكفاءة العاليّة والمهارة في التّدريس والتّواصل.

ج - الإدارة ذات الخبرة العالية في التّسيير والتّنسيق والإشراف.

د - الوسائل الّتي تتمثّل في كلّ ما يسهّل العمليّة التّعليميّة مثل: (القاعات المجهّزة بكلّ الوسائل الّتي تساعد على تقديم الدّروس بسهولة ودقّة، والمدرّجات، والمخابر، والمكتبات، ووسائل الإعلام الآليّ المتنوّعة، والأنترنت ... وغيرها).

ه - البرامج المقترحة للعمليّة التّعليميّة، وهي هامّة يعوّل على نتائجها في المخرجات، ولابدّ فيها من أن يراعى متطلّبات سوق العمل.

و - الجوّ العامّ الّذي يجب أن يسود الجامعة ويساعد على الدّراسة ويبعث على التّعلّم والبحث.

ز - الشّريك الاجتماعيّ والاقتصاديّ.

2 - العلميّة التّعليميّة: إنّ تحسين جودة المدخلات يعادل في مضمونه تحسين جودة العمليّة التّعليميّة كلّها. وتتكوّن هذه العمليّة من عمليتين أخريين، هما: التّعليم أو التّدريس (هيئة التّدريس والبرامج والوسائل) والتّعلّم (الطّلبة).

3 - المخرجات: تقاس درجة التّعلّم (عند الطّالب) عند إكمال دراسته

المدخلات في قسم اللّغة والأدب العربي: كلّ هو جيّد في بالنّسبة للجامعة وللأقسام الأخرى، هو جيّد أيضا بالنّسبة لقسم اللّغة والأدب العربي. ويتمثّل ذلك في مداخل الإدراة والوسائل والجو العامّ للتّدريس والتّعلّم والبحث.

ولابدّ من التّركيز في هذا المقام على ثلاثة مداخل أساسيّة بالنّسبة للعمليّة التّعليميّة في هذا القسم:

أ - الأوّل يتعلّق بالطّلبة المسجّلين في القسم:

- أن يكونوا قد اختاروا الدّراسة في القسم عن قناعة
- ألاّ يكون التّسجيل في القسم آخر اختيارهم وألاّ يدفعوا إليه دفعا
- أن يكونوا معبّئين بالعامل الدّاخليّ المعنويّ الّذي يحفّز إلى الاجتهاد.

ب – الثّاني يتعلّق بالبرنامج الّذي وضع للتّدريس:

- أن يحقّق تطلّعات الوطن، ويلبّي حاجات المجتمع، وأن تكون الموادّ الّتي يضمّها قد اختارها واضع البرنامج بعناية ودراية ودراسة دقيقة، تساعد على تخريج قادرين على الدّخول إلى عالم الشّغل بلا حرج، واثقين من أداء مهامّهم على أحسن وجه ممكن.

مقياس الجودة: وأمّا بعد التّخرجّ في القسم أو الجامعة والالتحاق بعالم الشّغل فلابدّ من تحريك (مقياس الجودة) لمراقبة كفاءة المتخرّج في الميدان لأنّه مرآة عاكسة للقسم.

- فإمّا أن تكون الجودة عالية فيواصل القسم العمل
- وإمّا أن تكون الجودة ناقصة أو منعدمة فيبحث عن الخلل.
- وقد اقترح الدّارسون ثلاثة محاور للجودة، هي:

أ - تصميم الجودة: تحديد خصائص ومميّزات التّعليم الجيّد بهدف تلبية حاجات السّوق بأقل تكلفة.

ب - جودة المطاقة: مدى تحقيق الرّضا من متطلّبات التّعليم المتميّز في الجامعة.

ج - جودة الأداء: - إلى أيّ مدى يخدم التّعليم الطّالب ويساعده على العمل في بيئته - يعني قياس القيمة المعرفيّة الّتي حصل عليها الطّالب من دراسته بالجامعة.

قسم اللّغة والأدب العربيّ واحد من الأقسام في الجامعة ومصدر رئيس في تخريج جيل يحافظ على اللّغة العربيّة ويعلّمها ويخدم بها المجتمع في المجالات المتاحة.

وينتظر من الجيل المتخرّج في هذا القسم أن يكون متقنا اللّغة العربيّة وأدابها وعلومها ومصطلحاتها وخصائصها وتاريخها بمستوى رفيع يمكّنه من دخول أيّ ميدان متاح وتوظيف معارفه وكفاءاته اللّغويّة المكتسبة. وكلّما كانت المدخلات على قدر كبير من الدّرس والكفاءة في التّعليم الجامعيّ، كلّما كانت النّتيجة ذات بال وتحققت جودة المخرجات في مجتمع قائم على عنصر المعرفة بناء اقتصاده.

مصادر المداخلة:

1 - الإطار العام لتحسين جودة التعليم العالي باستخدام إدارة الجودة الشاملة الأستاذ الدكتور عبد الستار العلي عميد كلية العلوم الإدارية والمالية. جامعة الأسراء عمان - الآردن 2006

2 - إصلاح التعليم العالي جوان 2007. صادر عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. WWW.MESRS.DZ

3 - مدخلات التعليم الجامعي: عضو هيئة التدريس د. محمد عبدالله الخازم. النسخة الإلكترونية من جريدة الرياض اليومية الصادرة من مؤسسة اليمامة الصحفية. الأحد 30المحرم 1428هـ18 - فبراير 2007 م - العدد 14118